

نظرة تاريخية في المحاكاة الصوتية

Historical look in onomatopoeia

لميس خالد شاكر علي العبيدي

Lamis Khaled Shaker Ali Al-Obeidi

Lam21w5003@uoanbar.edu.iq

بإشراف الأستاذ الدكتور

أ. د. خيري جبير لباس الجميلي

Prof. Dr. Khairy Jubeir Libas Al- Jumaili



الملخص

تسعى الدراسة إلى بيان رأي العلماء القدماء والمحدثين، في علاقة الصوت بالمعنى؛ لأنها من الدراسات الصوتية المهمة، تُظهر دلالة الصوت الداخل في بنية اللفظة المفردة، أو دلالة الأصوات الداخلة في التراكيب، وكذلك توضح العلاقة بين جرس اللفظة ومعناها الذي يتسق معها، لذا تصدى لها العلماء العربية والعلماء الغربيين، القدماء والمحدثين، لما للفظ من سحر في أذهان الناس، وسيطرة على تفكيرهم في ذلك العصر، حيث انقسموا بين مؤيد ورافض لفكرة العلاقة بين اللفظ ومدلوله، أو بين الصوت ومعناه، واطلق عليها القيمة التعبيرية للصوت؛ فإنّ أصوات الكلمة تحمل قيمة تعبيرية لا يمكن تجاوزها، تلك القيمة التي دفعت المؤيدين لها من العلماء اللغويين العرب، إلى أن يقلّبوا نظرهم وفكرهم في ألفاظ العربية ويبرزوا لنا ما تحمله من دلالات توحى بالمعنى وتصوره، وكأنّ تلك الأصوات صور ناطقة بالمعنى دالة عليه آخذة بيد كل من يبحث عنه لما تحويه موسيقاها من صدى وإيقاع، وهذا ما تم تفصيله وبيانه في هذه البحث المتواضع.

* * *



Abstract:

The study seeks to clarify the opinion of ancient and modern scholars on the relationship between sound and meaning. Because it is one of the important phonological studies, it shows the significance of the sound within the structure of the single word, or the significance of the sounds included in the structures, as well as clarifying the relationship between the timbre of the word and its meaning that is consistent with it, so Arab and Western scholars, ancient and modern, dealt with it, because of the magic of the word in the minds People, and control of their thinking in that era, where they were divided between supporters and rejects of the idea of the relationship between the word and its meaning, or between the sound and its meaning, and called it the expressive value of the sound; The sounds of the word carry an expressive value that cannot be overlooked, that value that prompted its supporters among the Arab linguists to turn their gaze and thought on the Arabic words and highlight to us the connotations they carry that suggest the meaning and its perception, as if those sounds are images speaking the meaning indicating it and taking the hand of each Whoever searches for it because of the resonance and rhythm it contains in its music, and this is what has been detailed and explained in this modest research.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

لما بدأ الإنسان يرتقي، بدأ اختراع اللغة فأخذ يقلب أصوات الطبيعة، عن طريق المحاكاة الموجودة بشكل طبيعي في لغة الأطفال، وبدأ يميز أصوات الطبيعة الناتجة عن حركاتها، وأخذ ينحو نحو تمييز الأصوات بعضها عن بعض، حتى وصل إلى ألفاظ متميزة صوتياً ودلالياً، فنشأت من محاكاة الصوت الطبيعي المتعدد العناصر جذور لغوية، ويمكن تعيين الجذور التي تقترب من المحاكاة الحقيقية للصوت الطبيعي الذي يلازم مدلولها في لغتنا العربية مثل (الخريز) الذي هو حكاية لصوت المياه المتدفقة من منحدر مع تكرير الراء، كي يكون مشابهاً لصوت الماء الجاري، وهناك ألفاظ توهم أنها تحاكي تلك الأصوات، فمقابل سقوط الأجسام قال: قه، ومقابل اللطم قال: لط، ومقابل الضحك قال: قط، ومقابل صوت الجندب قال صر، وهكذا في جميع الألفاظ ذات الصلة بأصوات الطبيعة^(١)، ويؤكد لنا جيسرسن أن الألفاظ التي تعبر عن الصوت الطبيعي قد تنتقل، وتصبح معبرة عن مصدر هذا الصوت، وذلك كأن يصبح الزئير اسماً من أسماء الأسد، ففي أوربا طائر يظهر في الربيع ويصيح (كوكو) وكان من الممكن أن تقنع هذه اللفظة بالتعبير عن صوت هذا الطائر، ولكنها تستعمل الآن للطائر نفسه، كذلك قد تسمى حركات الإنسان بما ينبعث عنها من أصوات، فصوت المشي قد يطلق على المشي نفسه^(٢)، فالألفاظ مكونة من وحدات صوتية وهذه الوحدات تعطي معنى إضافياً، فتحدد الدلالة التي تحاكي أصوات الطبيعة والأصوات التي يحدثها الإنسان في أوضاعها المختلفة وأصوات الحيوانات.

قام هذا البحث على تتبع رأي العلماء القدماء والمحدثين في المحاكاة الصوتية.

* * *

(١) الدلالة الصوتية في اللغة العربية : ٣٩-٤٠.

(٢) دلالة الألفاظ : ٦٩.



نظرة تاريخية في المحاكاة الصوتية

أ- رأي علماء العرب القدماء:

تصدى كثير من العلماء العربية لموضوع علاقة اللفظ بالمعنى، فقد ذكر الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، العلاقة بين الصوت والدلالة، واقامة علاقة بين اللفظ والمعنى حين قال: صرَّ الجندبُ صريراً وصرصر الأخطب صرصرة فكانهم توهموا في صوت الجندب مدأً وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعاً^(١)، وهذا تأكيداً على أن بعض اللغة أخذت من أصوات الأشياء، كما أنها تبين سبب الاختلاف في طريقة محاكاتها، ويلاحظ سيبويه (ت ١٨٠هـ) هناك علاقة بين الصوت والمعنى، يقول: ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد، حين تضاربت المعاني قولك: النَّزوان، والنقزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع وتحرك، ومثله العسلان والرتكان^(٢)، التي جاءت على وزن فعلان، التي تعبر عن الحركة والأضطراب، فيها تصوير للحركات المصاحب للحدث.

وذهب عباد بن سليمان الصميري إلى القول بالمناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع، قال: وإلا لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مُرجح. وكان بعض من يرى رأيه يقول: إنه يعرف مُناسبة الألفاظ لمعانيها؛ فسئل ما مسمى اذغاغ وهو بالفارسية الحجر، فقال: أجد فيه يُيساً شديداً، وأراه الحجر^(٣).

أما ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) فقد عقد بايين في كتابه (الخصائص) أشار فيهما إلى محاكاة الصوت للمعنى هما تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني وإمساس الألفاظ أشباه المعاني، يرى في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، أن الأصوات المتقاربة مخرجاً غالباً ما تتقارب معانيها، من ذلك (ع ل م) في العلامة والعلم^(٤)، وقالوا: بيضة عرماء، وقطيع أعرم إذا كان فيها سواد وبياض ومن ذلك سحل وصهل والصاد أخت السين، كما أن الهاء أخت الحاء،

(١) كتاب العين: ١ / ٥٦.

(٢) الكتاب: ٤ / ١٤، وينظر: المزهر في علوم اللغة وانواعها: ٤٨، ويُنظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية:

٥١. وينظر: البناء الصوتي في السورة المكية: ١٠٥.

(٣) المزهر في علوم اللغة وانواعها: ٤٧.

(٤) الخصائص: ٢ / ١٤٧.

وقالوا : جلف وجرم، فهذا للقشر وهذا للقطع وهما متقاربان معنى ومتقاربان لفظاً، لأن ذلك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م) ^(١) ويقول : هذا غور من العربية لا ينتصف منه، ولا يكاد يُحاط به، و أكثر كلام العرب عليه، وإن كان غفلاً مسهواً عنه، وهو أُضْرِبَ منها اقتراب الأصليين الثلاثين كضِيَّاط ^(٢) و ضِيَّاط... فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين. ويقول في الباب الثاني إمساس الألفاظ أشباه المعاني، وقد نبه إلى حكاية الأصوات الطبيعية، والصيغ الصرفية، وحكاية أصوات الهجاء، يقول : أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير، نحو الرعزعة والقلقلة والصلصلة والقعقعة ^(٣)، ويقول : أعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته. قال الخليل : كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًا فقالوا : صرّ وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا : صرصر ^(٤)، ويقول : ووجدت أيضا الفَعَلَى في المصادر والصفات إنما يأتي للسرعة نحو البشكى والجمزى والولقى ^(٥)، ويقول : كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعد لونها بها ويحتدونها عليها... ومن ذلك قولهم : قرت الدم، قرد الشيء وتقرد، وقرط يقرط، فالتاء أخفت الثلاثة فاستعملوها في الدم إذا جف ^(٦)، ويعقد ابن الاثير باب قوة اللفظ لقوة المعنى في كتابه (الجامع الكبير) يقول : وهو نوع من علم البيان شريف المحل، لطيف الأخذ، وإنما يعمد اليه لضرب من المبالغة. أعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد وأن يتضمن من المعنى أكثر مما كان يتضمنه أولاً، والدليل على ذلك أن الألفاظ هي أدلة على المعاني و أمثلة للإبانة عنها، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني بقدر ما زيد في الألفاظ. وهذا لا نزاع فيه لبيانه ووضوحه ^(٧)، ويؤكد ابن القيم (ت ٧٥١هـ) بصورة واضحة المناسبة بين اللفظ والمعنى، قائلاً : والمناسبة الحقيقية معبرة بين اللفظ والمعنى طولاً وقصرأ، وخفة وثقلاً، وكثرة وقلة، وحركة وسكوناً، وشدة وليناً، فإذا كان

(١) الخصائص : ٢ / ١٤٩.

(٢) معنى الضيَّاط : الرجل الغليظ ، ومعنى الضيَّاطار : الرجل الضخم ، ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : مادة ضيَّاط : ٣ / ١١٤١.

(٣) الخصائص : ٢ / ١٥٣.

(٤) الخصائص : ٢ / ١٥٢ ، وينظر : المزهري في علوم اللغة وانواعها : ٤٨ ، وينظر : البناء الصوتي في السورة المكية : ١٠٦.

(٥) الخصائص : ٢ / ١٥٣.

(٦) الخصائص : ٢ / ١٥٨.

(٧) الجامع الكبير في صناعة المنظوم في الكلام والمنثور : ١٩٣.



المعنى مفرداً أفردوا لفظه، وإن كان مركباً ركبوا اللفظ، وإن كان طويلاً طوّلوه، كالقطنط والعشنتق للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه^(١).

أما الرافضون للصلة بين اللفظ ومعناه؛ فمنهم سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١هـ) في مقدمة شرحه (المطول على التلخيص)، يقول: إن هذا القول فاسد لأن دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافض لوجب أن لا تختلف اللغات باختلاف الامم، ولوجب أن يفهم كل أحد معنى كل لفظ لإمتناع انفكاك الدليل عن المدلول^(٢)، ومعنى كلامه إذا كانت الألفاظ توحى بالمعاني ذاتها فكيف يكون هذا الاختلاف في اللغات!؟

ب- رأي علماء العرب المحدثين :

تناول علماء العربية المحدثين العلاقة بين الصوت والمعنى، فهناك من يؤيد العلاقة بين اللفظ والمعنى المحاكية للأصوات الطبيعية، وهناك من يرفض هذه الفكرة. فمن المؤيدين لدلالة الصوت على المعنى، فارس الشدياق (ت ١٨٨٨م) فقد كان اهتمامه منصباً على العلاقة بين الأصوات ومدلولاتها، يقول في مقدمته أن كل حرف يختص بمعنى من المعاني دون غيره وهو من أسرار اللغة العربية التي قل من تنبه لها، وقد وضعت لهذا كتاباً مخصصاً سميته منتهى العجب في خصائص لغة العرب^(٣)، ومنهم الدكتور صبحي الصالح، الذي يقول: أما الذي نريد الآن بيانه فهو ما لاحظته علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية إذ لم يعنهم من كل حرف إنه صوت، وإنما عناهم من صوت الحرف أنه معبر عن غرض و أن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة فكل حرف منها مستقل ببيان معنى خاص مادام مستقل بإحداث صوت معين. وكل حرف له ظل وإشعاع إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع^(٤)، والذي يؤيد ما ذهب إليه الدكتور صبحي الصالح، هو الاستاذ محمد المبارك، الذي يرى أن الحرف يدل بصوته على المعنى دلالة قاطعة، قائلاً: ونستطيع أن نقول في غير تردد إن للحرف في اللغة العربية إيحاءً خاصاً فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة

(١) بدائع الفوائد : ١ / ١٠٨ .

(٢) المطول على التلخيص : ٣٥٢ ، ويُنظر : الدلالة الصوتية في اللغة العربية : ٥٥ .

(٣) اعترافات الشدياق في الساق على الساق : ١٥ ، نقلاً عن كتاب : الدلالة الصوتية في اللغة العربية : ٥٦ .

(٤) دراسات في فقه اللغة : ١٤٢ ، وينظر : البناء الصوتي في السورة المكية : ١١٤-١١٥ .



اتجاه وإيحاء ويثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه اليه ويوحى به ^(١)، ويقول: للحرف قيمة دلالية ووظيفة في تكوين المعنى وتحديده، هي في العربية أظهر وأوضح منها في اللغات الأخرى ^(٢)، وأيضاً نجد من يؤيد العلاقة بين الصوت والمعنى، الدكتور علي عبد الواحد وافي، في كتابه (فقه اللغة)، وقد قسم المحاكاة الصوتية إلى طائفتين ^(٣):

١- الروابط الطبيعية: أساسها محاكاة الأصوات، فكثير من الكلمات الدالة على أصوات الانسان والحيوان والأشياء، وبعض الكلمات الدالة على الأفعال التي يحدثها الانسان أو غيرها، تحاكي أصواتها في صورة ما أصوات الظواهر التي تعبر عنها.

٢- الروابط غير الطبيعية: تتمثل في علاقة وضعية غير مؤسسة على محاكاة الأصوات، تتحقق في مظاهر كثيرة منها:

أ- الاشتقاق العام: الذي يربط كل أصل ثلاثي في اللغة العربية بمعنى عام وضع له، مثلاً كلمة علم ترتبط بأصوات العين واللام والميم، تتحقق في كل كلمة توجد فيها هذه الأصوات: عِلْمٌ عَلِمْنَا، أَعْلَمُ نَعْلَمُ، اعْلَمْ اعْلَمِي... الخ.

ب- الاشتقاق الكبير: الذي يربط بعض المجموعات الثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطاً مطلقاً غير مقيد بترتيب، فتدل كل مجموعة منها على المعنى المرتبط بها كيفما اختلف ترتيب أصواتها، مثلاً تدل أصوات (ج ب ر) على القوة والشدة في جميع معانيها.

ويعقد رفائيل نخلة اليسوعي فصولاً في كتابه (غرائب اللغة) يتناول فيها حكاية أصوات الأشياء، يرى تلك الكلمات كثيرة جداً في لغتنا، وقد ميزنا بينهما نوعين: الأول على أوزان شتى، والثاني على وزن ففعع ومشتقاته، وقد عينا به تساوي مقطعي الفعل كما نرى في ضعضع ^(٤)، يذكر الكلمات على أوزان شتى منها كلمات تدل على أصوات الحيوانات والأشياء - عوى ونبح الكلب. ماء القط. نهق الحمار. صهل الحصان. قبع الخنزير...، أفعال من جملة أفعال الانسان - شرب. تفل. بصق. نفخ. بح. سعل...، أسماء حيوانات وأشياء - غراب. وطواط. وروار. زررور. زيز... ^(٥)، ويذكر أصوات الأفعال على وزن ففعع ومشتقاته، أفعال مختصة بالكلام - تفتح، تفتح، تغثغ، تغثغ...، أفعال مختصة بالضحك والضحك - قهقهه، قرقر، كدكد، كركر،

(١) فقه اللغة وخصائص العربية: ٢١٦.

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية: ١٣٧.

(٣) ينظر: فقه اللغة: ١٣٦ - ١٣٧.

(٤) غرائب اللغة العربية: ٤٤.

(٥) غرائب اللغة العربية: ٤٤ - ٤٥.



هأهأ...، افعال دالة على السير وتحريك اعضاء الجسم - سمس (مشى على مهل) دخذخ، دخذخ، دددف...، افعال دالة على تحريك الاشياء - مثمث، مزمز، دأدأ، زأزأ...^(١) والذي اثبت الصلة بين الصوت والمعنى، الأستاذ محمد رضا مبارك، بقوله : أن استخدام الحروف ينطوي على شيء أشبه بالسحر، هو سحر الصوت المنسجم مع معنى القصيدة^(٢). ويصف الدكتور أحمد مختار علاقة الصوت بالمعنى، قائلاً : ولا أحد ينكر قيمة المعنى بالنسبة للغة حتى قال بعضهم أنه بدون معنى لا يمكن أن تكون هناك لغة، وعرف بعضهم اللغة بأنها : معنى موضوع في صوت^(٣).

أما الرافضون للصلة بين اللفظ ومدلوله؛ فمنهم إبراهيم أنيس، الذي وقف طويلاً عند هذه النظرية يرى إن الكلمات التي لها صلة بين اللفظ والمدلول قليلة بالنظر إلى الكلمات التي تحويها المعجمات، وإنها تختلف من لغة إلى أخرى، فليس لخرير الماء، وحفيف الشجر، أو مواء الهر، أو نباح الكلب، في لغات البشر كلمات مشتركة في لفظها أو بعض لفظها^(٤)، ويعود في موضع آخر إلى إثباتها، وذلك عندما بين أن حروف المد دوال على المعاني، وهناك نواحي يعترف بوجود صلة بين الأصوات ومدلولها وهي :

١- حين تكون الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات الطبيعة صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء، وهو ما يطلق عليه الغريون Onomatopoeia.

٢- نشوء الكلمة للتعبير عن مصدر الصوت الطبيعي مشتق من هذا الصوت، من ذلك تسميه بعض الأمم الأوربية لطائر يظهر في الربيع ويصيح كوكو، فنشأت منه هذه الكلمة ثم أطلقت على الطائر نفسه لا على صوته فقط.

٣- حركات الإنسان وما ينشأ منها من أصوات قد توحى بنوع من الكلمات التي يتمسك بها أصحاب علم النفس ويرون فيها الصلة وثيقة بين الأصوات المدلولات، وتلك هي التي تعبر عن الحالة النفسية؛ كالكره والنفور والسخرية.

٤- طول الكلمة أو قصرها في الأصوات قد يوحي في اللغة بمعنى خاص، من ذلك قاعدة لغوية العرب زيادة المبنى يتبعها زيادة المعنى.

(١) غرائب اللغة العربية : ٤٥.

(٢) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي : ٢٠١.

(٣) علم الدلالة : مقدمة الكتاب : ٥.

(٤) يُنظر : الدلالة الصوتية في اللغة العربية : ٣٨.



٥- الحركات ترمز في بعض اللغات لمعان خاصة^(١).
وأيضاً الدكتور رمضان عبد التواب، يقول : أن هذا المذهب، لا يبين لنا كيف نشأت الكلمات الكثيرة التي نجدها في اللغات المختلفة ولا نرى فيها محاكاة لأصوات المسميات ويتضح ذلك بوجه خاص في أسماء المعاني، كالعدل، والمروءة، والكرم، والشجاعة وغير ذلك^(٢)، أما رأي الدكتور صالح سمير عبدالقادر فقد قال : إن الانسان بدأ في أول الأمر يحاكي أصوات الأشياء، حتى إذا ما تكونت الجماعة الإنسانية أصبحت تلك الأصوات لا تستطيع الوفاء بكل متطلباته المتجددة والمتغيرة، فتصرف فيها بالنحت والإبدال والاشتقاق، فأخذت هذه الكلمات المستحدثة تبعد عن أصولها شيئاً فشيئاً حتى أصبح من العسير ملاحظتها في الكثير من الكلمات، الأمر الذي اتخذه بعض الباحثين ذريعة لهدم هذا المبدأ^(٣).

ج- رأي علماء اللغة الغربيين :

فقد انقسموا علماء اللغة الغربيين بين علاقة الصوت ومعناه بين اتجاهين، مؤيد ورافض، فمن انصار بوجود علاقة حتمية بين الصوت ومعناه، (سان توماس الاكويني) الذي صرح بوجود مناسبة بين الأسماء ومسمياتها بقوله : إن الأسماء يجب أن تتفق وطبيعة الأشياء^(٤)، وكان (همبلت) من أنصار المناسبة بين اللفظ ومدلوله ويقول : أن اللغات بوجه عام تؤثر التعبير عن الأشياء في الأذهان^(٥)، ويؤكد (لاسل كرومبي) العلاقة الحتمية بين الصوت ومعناه، بقوله : إن المعنى والصوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطاً لا يقبل التفرقة^(٦)، ويشير أيضاً إلى تحديد طبيعة المحاكاة الصوتية، قائلاً : وهي أن يكون بين أصواتها وبين الموضوع علاقة، بحيث يكون فيها تقليد للشيء الموصوف أوحى إلى الخاطر يصعب تحديده ولكنه ملموس^(٧)، ويؤكد (لامبورن) قيمة المحاكاة الصوتية في الشعر، بقوله : وهناك في الشعر موسيقى أعمق وأجمل مما ينجزه الوزن والقافية، وهذه الموسيقى تكمن في اختيار الشاعر للكلمات ذات النغم وترتيبها متألفة^(٨)،

(١) ينظر : من أسرار اللغة : ١٤٥ وما بعدها ، نقلا من كتاب الدلالة الصوتية في اللغة العربية : ٥٩ .

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ١١٤ .

(٣) الدلالة الصوتية في اللغة العربية : ٧٠ .

(٤) اللغة - فندريس : ٢٣٥ .

(٥) دلالة الألفاظ : ٦٨ .

(٦) قواعد النقد الأدبي : ٣٩ .

(٧) المصدر نفسه : ٤٠ .

(٨) البناء اللفظي في لزوميات المعري : ٥٣ .



وأكد (ميكائيل ريفاتير) الحالات الخاصة للتعبيرية الصوتية، حيث تبدو الأصوات بالنسبة للقارئ صدى لمعاني الكلمات^(١).

وقد أيد رأيه (بوب)، قائلاً: إن المعنى يجب أن يكون صدى للصوت^(٢)، وقال (جان ماري جويو): أن الأصوات القاسية البحاء تذكرنا بصوت الإنسان في حالة الغضب، والأصوات الرخيمة توظف فينا معاني العطف والحب^(٣). ويشير (كوندراتوف) أيضاً إلى الربط بين الصوت ومعناه بقوله: إن خاصة الأصوات في تبديل معاني الكلمات تسمى بالوظيفة الدلالية المميزة للأصوات، ولكل لغة مجموعة متماثلة من الكلمات تختلف عن بعضها الآخر بصوت واحد في كل مرة^(٤).

ويعد (جسبرسن) من المؤيدين بوجود علاقة بين الألفاظ ودلالاتها، إلا أنه يحذر من المغالاة في هذا المذهب، ويرى أن ظاهرة المناسبة بين الألفاظ ودلالاتها لا تكاد تطرد في لغة من اللغات^(٥).

أما الراضون للصلة بين اللفظ ومدلوله؛ فمنهم (سوسير) الذي افصح بقوله: إن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية^(٦)، لكنه بقول آخر يعترف بوجود صلة بين الألفاظ وأصوات الطبيعة، قائلاً: قد تستخدم الكلمات التي توحى بمعناها دليلاً على أن اختيار الدال ليس اعتباطياً دائماً^(٧).

ومن المعارضين أيضاً (فندريس)، يقول: كل كلمة أيًا كانت توظف دائماً في الذهن صورة ما، بهيجة أو حزينة، رضية أو كريهة، كبيرة أو صغيرة، معجبة أو مضحكة، تفعل ذلك مستقلة عن المعنى الذي تعبر عنه، وقبل أن يُعرف هذا المعنى في غالب الأحيان^(٨). أما (ستيفن أولمان) فإنه لم يستقر على رأي، إذ ينجذب نحو مذهب الاعتباطية مرة، وينجذب نحو مذهب الصلة الطبيعية أخرى^(٩)، يقول: لا يوجد في اللفظ ما يبنى عن المدلول... فلو كانت معاني الكلمات

(١) معايير تحليل الأسلوب: ٦٠.

(٢) دور الكلمة في اللغة: ٩١.

(٣) مسائل فلسفة الفن المعاصر: ٦٥-٦٦.

(٤) أصوات وإشارات: ١٩٣.

(٥) ينظر: دلالة الألفاظ: ٦٨.

(٦) علم اللغة العام: ٨٧.

(٧) المصدر نفسه: ٨٨.

(٨) اللغة: ٢٣٧.

(٩) البناء الصوتي في السورة المكية: ١٢٨.



كامنة في أصواتها لما أمكن أن تتغير هذه الكلمات في لفظها ومدلولها تغيراً يستحيل ربطه بالوضع الاصلي لها^(١)، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ويقول : وقد تؤدي شدة التأثير بالباعث الصوتي على توليد الكلمات أو الأصوات إلى ما يكاد يكون اعتقاداً غامضاً في وجود مطابقة خفية بين الصوت والمعنى^(٢)، وبقوله هذا إنه يرى العلاقة غامضة لا يجد تفسيراً لها. ويذكر في مكان آخر تعليقه على كلمتين (قهقهه) و(تمايل)، بقوله : ففي الكلمة الأولى حدث تقليد صوت لصوت آخر، وفي الثانية ترجمت الحركة ترجمة بيانية دقيقة بوسائل صوتية، والمصطلح الذي يغلب إطلاقه في مثل هذه الكلمات المحاكية هو... ويغلب استعماله الآن في محاكاة الأصوات^(٣)، وهذا يبين عناء تفكيره ليؤيد هذا المذهب.

* * *

(١) دور الكلمة في اللغة : ٧٢ - ٧٣.

(٢) المصدر نفسه : ٨١.

(٣) المصدر نفسه : ٨٣.



الخاتمة

توصل البحث إلى نتائج فيما يخص المحاكاة الصوتية منها :

- ١- وجود علاقة بين الصوت والمعنى من خلال مطابقة أصوات الكلمة لمعناها.
- ٢- عمق جذور محاكاة الصوت في التاريخ؛ لأن هذه المسألة قد تناولها العلماء القدماء منذ القرنين الأول والثاني الهجريين مروراً بعلماء العربية المحدثين.
- ٣- اتساع دائرة هذه العلاقة وطغيانها على تفكير اللغويين العرب.
- ٤- انقسموا علماء اللغة بين مؤيد ورافض، للصلة بين الصوت ومعناها، فهناك من يرى علاقتهما وثيقة، وهناك من يرى علاقتهما غامضة أو قليلة أو ليس هناك صلة بينهما.
- ٥- قسم علماء اللغة أنواع المحاكاة إلى قسمين هما : المحاكاة الصوتية الأولية وتمثل في أن اللفظة الواحدة تشتمل على صوت واحد أو أكثر يحاكي المعنى ويكون صدى له، والمحاكاة الصوتية الثانوية والتي تتمثل في اشتمال العبارات والجمل على مجموعة من الألفاظ تحوي أصواتاً معينة تناسب المعنى قوة وضعفاً، وتصوره تصويراً دقيقاً، وقد أسند هذان النوعان بشواهد شعر وليد الصرّاف لتمييزه بخصوصية تشكيله الصوتي المحاكي للمعنى والمصور له.

ومن الله نسأل التوفيق وهو ولي النعمة ومنه السداد.

* * *



المصادر

- القرآن الكريم.
- أصول اللغة العربية - أسرار الحروف، أحمد زرقة، دار الحصاد - دمشق، ط ١، ١٩٩٣م.
- اعترافات الشدياق في الساق على الساق، عماد الصلح، دار الرائد، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤م.
- بدائع الفوائد، ابن القيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) الطباعة المنيرية - د. ت.
- البناء الصوتي في السورة المكية، الدكتور إبراهيم صبر الراضي، دار الحصاد سورية- دمشق، ط ١، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- البناء اللفظي في لزوميات المعري (دراسة تحليلية - بلاغية)، الدكتور مصطفى السعدني، مطبعة شركة آلات ولوازم المكاتب - الإسكندرية- د. ت.
- الجامع الكبير المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، حققه وعلق عليه: الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.
- دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح، ط ٧، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م.
- دلالة الألفاظ، دكتور إبراهيم انيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٧٦م.
- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د. صالح سليم عبدالقادر الفاخري، الناشر، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية ج. م. ع.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة وقدم له وعلق عليه الدكتور كمال محمد بشر، مكتبة الشباب- مصر، ط ١٠، ١٩٨٦م.
- علم الدلالة، احمد مختار عمر، ط ١، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢م.
- علم اللغة العام، الأصوات، الدكتور كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، ط ٤، ١٩٧٥م.
- غرائب اللغة العربية، رفائيل نخلة اليسوعي، ط ٤، دار المشرق ش م م، بيروت-



- لبنان ، ١٩٨٦م .
- فقه اللغة ، الدكتور علي عبدالواحد وافي، إشراف داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر، ط٣، ٢٠٠٤م .
- فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- قواعد النقد الأدبي ، لاسل آبيركرومبي، ترجمة، الدكتور محمود عوض محمد ، مطبعة لجنة التأليف، مصر ، ١٩٥٤م .
- الكتاب (كتاب سيويه)، أبو عمرو بن عثمان بن قنبر سيويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل للطباعة - مصر، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .
- كتاب العين، مُرتباً على حروف المعجم، تصنيف الخليل بن احمد الفراهيدي(ت ١٧٠هـ)، ترتيب وتحقيق الدكتور عبدالحميد هنداوي، المحتوى ض- ق ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .
- اللغة ، فندريس، تعريب عبدالحميد الدواخلي، محمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٠م .
- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي (تلازم التراث والمعاصرة) ، محمد رضا مبارك ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٣م .
- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الدكتور رمضان عبدالنواب، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق : محمد احمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، الجزء الأول ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٧٦م .
- مسائل فلسفة الفن المعاصر، جان ماري جويو ، ترجمة سامي الدوري، مطبعة الإعتدال، مصر .
- المطول على التلخيص، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق الحاج محرم افندي، دار السلطنة القاهرة - مصر .
- معايير تحليل الأسلوب ، ميكائيل ريفاتير ، دار النجاح الجديدة- الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٩٣م .
- من أسرار اللغة ، الدكتور إبراهيم أنيس ، الإنجلو المصرية ، ١٩٧٦م .